التوظيف السلبي للدين واثره في المجتمع العراقي تعريفه، نشأته، علاقته

م.م. مها جواد سلمان علوان

كلية الاداب– الجامعة العراقية

الكلمات المفتاحية: الدين. المجتمع. الواقع الاجتماعي. الجانب السياسي

الملخص:

يعدّ البحث في التوظيف السلبي للدين من الابحاث المهمة في العقيدة الاسلامية ، إذ أدت دوراً كبيراً في تحريف الدين الاسلامي عن طريق التأويلات المنحرفة لنصوص القرآن الكريم وفقاً لما يلائم أفكارهم المشينة، وأن التوظيف السلبي أصبح يشكّل خطراً كبيراً على حياة الفرد والمجتمع من خلال الفهم الخاطئ للعديد من الناس في تطبيق مبادئ الدين الاسلامي، والتي أثرت تأثيراً سلبياً على سلوكهم.

ويعود السبب الرئيسي لأختيار الموضوع اهتمامي الخاص بالدين اولا (وهو الدين الاسلامي الحنيف)؛ ولأنه أهم أركان المنظومة التشريعية الإلهية وخاتم الاديان السماوية ولمعالجة تزييف الدين وبث عقائد منحرفة للمتاجرة به للأغراض دنيوية.

وقد عرفنا قضية التوظيف وبينا اثرها في الواقع الانساني من خلال تأثيرها في الفرد والمجتمع والسياسة ،وذلك من خلال توضيح العلاقة بين الدين والواقع الانساني.

المبحث الاول : معنى التوظيف والدين ونشأتهما

اولاً : تعريف التوظيف لغةً واصطلاحاً

يجب توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي للتوظيف في اللغة والاصطلاح،"وَظَفَ الشَّيءَ على نفسِه وَظفاً: أَلزَمَها إِيّاهُ" [1].اما التوظيف اصطلاحاً بما له من معنى لغوي.

تعرف كلمة الدين في المعنى اللغوي: دان بكذا ديانة فهو دين وتدين به فهو متدين ودينه تديينا وكله إلى دينه، الدين هو حال إلهي سائق لذوي العقول السديدة باصطفائهم إلى الصلاح في الهيئة، والفوز في العاقبة [2].

ويعرف الدين اصطلاحا: بالكسر العادة والشأن، و(دانه) يدينه (ديناً) بالكسر أذله واستعبده (فدان)" [3] هو حال إلهي سائق لذوي العقول السديدة باصطفائهم إلى الصلاح في الهيئة، والفوز في العاقبة [4]. وفي الاسلام ذُكر الدين :هو الإحساس بواجباتنا لكونها قائمة على رغبات الهية[5].

فالدين نظام له اعرافه ودساتيره وتقاليده وتعاليمه الخاصة، ويشتمل هذا النظام على مجموعة من الامور والتصورات غير العملية الاعتقادية، والتي يطلق عليها بالعقيدة، الى جانب مجموعة من الطقوس التعبدية والممارسات السلوكية والشعائر والتي تسمى بالشريعة، ويتعلق هذان المنظوران الاعتقادي والتشريعي او العملي بخضوع الفرد والجماعة، او أمتثالهم لموجود ذات طبيعة عالية وشريفة مقدسة [6].

حيث يتضح لنا ان كل دين يختلف في التقاليد والمعتقدات عن أي دين آخر، ولا يقدم مثل المفهومات ما تقدمها الأديان الأخرى [7]. فالتوظيف السلبي للدين:هو استغلال الدين وإلزامه بغير ما أتى من أجله.

لذلك فأن التوظيف السلبي للدين:هو استغلال الدين وإلزامه بغير ما أتى من أجله ،لذلك نلاحظ ان الدين قد كان الذريعة التي اتخذتها معظم الدول لتبرير عنفها باعتبارها حاملة لرسالة إلهيه مقدسة، ونحن نعلم أن الدين الاسلامي جاء برسالته الالهية للعالم لنشر تعاليم الله سبحانه وتعالى.

ثانياً : عوامل نشأة الدين:

هناك تسألات عديدة، لمعرفة أصل نشأة الدين وكيف بدأت هذه الفكرة؟ وسنوضح بعض من هذه النظريات .

يعد الدين لازما للإنسان، فيحصل بالسنن التي طبقها ووضعها ربه كطعامه وشرابه، ودوائه ولباسه، فالإنسان بفطرته يحس بفقره إلى ربه في إعانته وتوفيقه وعنايته وحمايته، ولذا فهو يطلب التعرف إلى ربه [8].

لذلك فإن الدين فى أي حال من أحواله قديم قدم الجنس البشري نفسه، وأن وجوده في هذه الحياة منذ وجود البشرية، ولم تقم حضارة ولا بُنيت مدينة ولا تطورت أمة إلا ومن خلفها عقيدة دينية. وهذا الأمر مؤكد لأنه لا توجد جماعة من غير دين وإن كانوا لا يملكون أي علم[9].وورد للدين نوعان الاول سماوي والثاني وضعي، فالأديان الإلهيّة (السماوية) معتمدة على الرسالة الإلهية والوحي .

أما الأديان الوضعية فهي تلك المعتقدات التي وضعها البشر، وصيغت في مذاهب وأفكار معينة[10].

المبحث الثاني : أثر الدين في المجتمع

اولاً: أثر الدين في الواقع الإنساني

نأتي الآن لبيان أثر الدين في الواقع الإنساني، من خلال معرفة أثره في الفرد والمجتمع والصحة النفسية (الحالة النفسية) وأثره في الثقافة، فالدين إذن يدخل في كل جوانب الحياة.

إن الدين يحرز الكمال الإنساني للبشرية، فإذا هي مالت عنه، أو تخفت عنه، فقد مالت عن الكمال إلى النقص، وتخفت لما هو مصدر خيرها ومصدر سعادتها[11].

نعم إن الدين يحقق الكمال، ويوفر الخير والنعيم للفرد وللبشرية بأجمعها أفرادا وجماعات، فكل ما تحتاجه الإنسانية لكمالها تجد الدين يقوم بتهيئته كالحقوق والواجبات والحياة المستقرة الهانئة.

إن الذين حاولوا توهين تأثير الدين في الواقع الإنساني، أو أنه فكر رجعي[12] أو تخديري[13]، كانوا ينظرون إلى الدين التاريخي فقط، ويدلّون إلى الدين المحرَّف الذي حكم في العصور الوسطى بإسم النبيين موسى وعيسى (عليهما السلام) اللذين أرسيا دعائم دين التوحيد في التاريخ، إن الدين التبريري والدين التخديري والدين الرجعي والدين الذي لا يبالي بأمور الإنسان هو الذي حكم المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، إلا أنهم لم يعرفوا الدين حق معرفته؛ لأنهم لم يكونوا مختصين بمعرفة الدين، وإنما كان مجال تخصصهم التاريخ، وكل من يتابع التاريخ يشاهد هذه الحقيقة واضحة في جميع الديانات [14].

ونلاحظ أن هنالك من يحاول تشويه الدين، وبيان أن الدين لا أثر له في واقع الإنسان، وهذا مخالف حتمًا لما هو في الواقع؛ لأننا ننظر ونلاحظ أثر الدين في كل جزء يخص الإنسان صغيراً وكبيراً، ويعود السبب لفهمهم الخاطئ أنهم غير متخصصين في هذا المجال، وإنما كان تخصصهم تاريخياً، فلم يحكّموا عقولهم واختصاصهم نحو الاتجاه والفكر الصائب، وعليه سنوضح أثر الدين على الفرد والمجتمع .

ثانياً : أثر الدين في الفرد والمجتمع :

إن هنالك علاقة بين الدين والفرد والمجتمع، فلا وجود للفرد من دون دين، فكلما ارتقى مجتمع تجد آثار الدين حاضرة في ذلك المجتمع. لذلك نجد عند الحديث عن علاقة الدين بالفرد نجدها علاقة وثيقة، فأثر الدين على الفرد أو أثر الفرد على نفسه، هي الخلق المستمر للروح [15].إنَّ الدين أدى دوراً مهماً في حياة الفرد منذ أول بدء الديانة حيث إن الفرد هو الجزء الاول لتكون المجتمع ، فترى الديانات باختلاف نشوئها أثرت في الفرد وفي حياته بصورة كبيرة من

ناحية سلوكه وتصرفاته ومحاولاته، فلا تكاد تجد شيئاً يخلو من الدين، فالدين يشترك حتى في علاقات الفرد مع الديانات الأخرى، ويشترك في الحياة اليومية من الأكل والشرب والملبس والأسلوب والأخلاق والثقافة والسياسة وغيرها، والدين عنصر أساسي لإكمال الوجدان، إذ يدعو إلى إرتباط المخلوق بالخالق، وبهذا تزداد عند الإنسان عاطفة الحب، والشكر، والحياء، والأمل، وغيرها من العواطف التي قد لا تجد لها في دنيا الناس معينا يغذيها وينميها. وبهذا تتعالى عاطفة الإنسان نحو الخير [16].

فالدين يضبط تصرفات الفرد اجتماعياً، ويحدد ما عليه من حقوق وواجبات وما له، فهو يدخل في كل شيء، فإن أثره موجود حتى في علاقات الفرد مع أفراد مجتمعه، فالإنسان يحتاج الى تنظيم حياته وفقاً لقوانين وانظمة

يعد الدين عنصر مهم لقوة الإرادة عند البشر، فهو يزودها بأعظم البواعث والدوافع لعمل الواجب، ويحصنها بأقوى الطرق لإبعاد اليأس ومقاومة القنوط، [17].فهو يؤثرعلى الفرد، إذ يهيء كل الأمور التي تستلزم الامر الواجب منه فيسير على الطريق السليم والصحيح.أن للدين حقيقة مستقلة عن البشر، غرضها التأثير على البشر وإرشاد حياتهم،وهو نوع الذهن والفكرة التي يتم إعطاؤها في شكل فرضيات، ومن الملائم أن نرى جوهر الدين في المضمون [18].ويبقى الدين يمثل إحدى مبدئيات الهوية الجمعية لأي مجتمع؛ لأنه يحتوي على العديد من تأريخ البشر المشترك [19]. ان لكل دين من الأديان أثر في الواقع الاجتماعي، من حيث المجتمع والفرد وفي جميع جوانب الحياة، لما له من علاقات إجتماعية وثقافية وسياسية، فنجد أن الدين له آثار في المجتمع كما له أثر في الفرد، فنراه يدخل في كل الجوانب الإجتماعية.فإن رقي المجتمع وثقافته وتطوره يرتبط ارتباطاً كبيراً في الدين، فكلما كان الناس يتبعون الأوامر الإلهيه ويطبقونها بصورة صحيحة ويتأثرون بتعاليمه .

والدين بما تضمن من هداية إلهية وتشريعات سماوية، يؤمن للمجتمع الإنساني كل عناصر السعادة والأمن والسلام [20].

إذ إن الأديان السماوية التي نزلت بلغة وثقافة كل أمة بعد تقبلها وشيوعها في المجتمع خلقت ثقافة حية ومثمرة إذ لم تكن ثقافية من قبل. على سبيل المثال، كونت رسالة الرسول (ص) خطوة ثقافية كبيرة وثورة في المجتمع الجاهلي غير المتعلم، وفي وقت بسيط غير العربي وغير المتعلم لهذه الالفاظ إلى مسلم محب للثقافة وخلوق، في الواقع أن الدين – في أثناء إدراج

عنصر الهدف في الثقافة- يحرر العناصر المشكلة للثقافة من الهزيمة، والتحرر من الرغبات والنزعات والميول البشرية الزائلة [21].

وفي المجتمع الديني، يعد الدين العامل الأعظم تأثيراً في تشكيل الفرد والمجتمع والعادات الاجتماعية. أي أن كل ما يهبه الدين له أهمية كبرى، وله دور بنيوي في حشد تعاليمه، ويتضح في أشكال وملامح الثقافة الدينية أكثر من تلك التي ليست في هذه الدرجة من الأهمية [22].

اي إن الدين هو عمود المجتمع بكل جوانبه، فلو بحثنا عن ثقافة بلد مثلاً بلاد الرافدين او مصر فإننا تلقائيا نجد أنفسنا نبحث عن ديانة تلك البلاد وما موجود لديهم من معابد وآثار دينية تجذبنا نحو تلك البلاد؛ لأن ديانتهم تنوعت، كما في الهند والصين نجد إن دياناتهم تعددت واختلفت على مر العصور والازمان كعبادة الآلهة والشمس والبقر والنار وغيرها، فهنا الثقافة تتغير من بلد الى اخر بتنوع الديانات.

أن الدين مهم لرقي وتطور المجتمع ما سواء كانت ديانة سماوية ام ديانات اخرى ، فالدين تبرز آثاره كثيراً على نفسية الفرد، ، إذ نجد الإنسان المتدين متحكماً في افعاله وسلوكه وأخلاقه مما يدفع به نحو الاستقرار والسكينة للروح.

ويبدو مما تقدم أن الدين ينظم حياة الإنسان، فيجعل له هدفاً في الحياة، وينمي العقل والروح، ويروضها على تحمل مصاعب الحياة وابتلاءاتها، من خلال تحمل الفقر والمرض، وفقد شخص بحيث يكون الموت عنده قنطرة عبور الى حياة اخرى وليس نهاية الامر [23].

إن الدين جاء لتحقيق مصالح البشر في الدنيا والآخرة، لاحضار النفع لهم، وابعاد المفاسد عنهم، ولتأمين صلاح الفرد والجماعة وتقويم الأخلاق والسلوك [24].

ومما سبق يتضح أن أثر الدين واضح اذ يؤدي دوراً مهماً وواسعاً في نفس الإنسان، فيدخل في مجال سلوكه وتصرفاته، وفي مجال معرفته، وفي مجال عواطفه، ففي كل مجال من هذه المجالات الثلاثة برز الدين يحمل معه كل الراحة والطمأنية لنفس الفرد.

ثالثاً : أثر الدين في الجانب السياسي:

تشكل العلاقة بين الدين والسياسة قضية مهمة في الفلسفة السياسية ،اتفق معظم السياسيين على حق حرية الرأي والحاجة الى نوع من الفصل بين الدولة والمؤسسة الدينية(25)، فالعلاقة بين الدين والسياسة علاقة وطيدة ،عندما يكون الدين حاكما على الحكام والمحكومين ،فلا يستطيع الحاكم لاستبداد والظلم واستغلال الشعوب، لأنه يعلم بوجود جهة رقابية تراقب تصرفاته وقراراته ،فلا يتعدى المحكومين حدودهم (26) .

ففي التاريخ الاسلامي بدأ هذا االصراع والأصطدام بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) اي منذ تكوين بدايات الدولة كجهاز سياسي واداري منظم، فكان التبرير الديني يشير عن وجود سياسي ويمنحه مشروعية في حين كان السياسي غارق بفساده واموره الشخصية (27) .

ويظل مبحث العلاقة بين الدين والسياسة من اهم المباحث المطروحة في الساحة السياسية العربية والاسلامية حيث يلعب الدين الدور الاكبر في توجية حياة الشعوب وعلاقتها بالأنظمة الحاكمة من خلال ارتباط السلطات السياسية مع المؤسسات الدينية بعلاقة سمتها الاساسية تبادل المنافع ، فالسلطة تمنح للمؤسسات الدينية المنح والرواتب والمناصب واعضاء المؤسسات الدينية يمنحون الشرعية للسلطات السياسية [28].

الخاتمة:

توصل البحث الى جملة من النتائج اهمها:

1- أن وجود الدين في هذه الحياة منذ وجود البشرية .
2- إن العلاقة بين الدين والواقع الانساني علاقة مهمة للفرد والمجتمع.
3- أن الدين ينظم حياة الإنسان، فيجعل له هدفاً في الحياة، وينمي العقل والروح، ويروضها على تحمل مصاعب الحياة وابتلاءاتها
4- ان جميع الدراسات التي تناولت هذا الموضوع كان بعضها يركز على الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية بمعنى انه يأخذ في الاعتبار الجوانب المشار اليها كافة ليس بوصفها عوامل منفصلة بعضها عن البعض الاخر انما بوصفها عناصر متفاعلة فيما بينها .
5- ان احكام وقواعد الدين الاسلامي تكون صالحة للانسان في كل عصر وزمان .

الهوامش:

---

(1) الزبيدي(ت1205ه)، تاج العروس من جواهر القاموس :527/12.

(2) ينظر: التهانوي، محمد علي (ت بعد1158ه)؛ موسوعة كّشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم؛ تحقيق علي دحروج؛ نقل النص إلى العربية: عبد الله الخالدي ،(مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996 م، بيروت- لبنان): 814/1، وينظر:الدراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: 33.

(3) الرازي البغوي، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ه) مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (المكتبة العصرية-الدار النموذجية، ط5، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، بيروت-لبنان): 110.

(4) ينظر: التهانوي، محمد علي (ت بعد1158ه)؛ موسوعة كّشاف اصطلاحات الفنون والعلوم؛ تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم؛ تحقيق علي دحروج؛ نقل النص إلى العربية: عبد الله الخالدي ،(مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996 م، بيروت- لبنان): 814/1، وينظر:الدراز، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: 33.

(5) ينظر: بسيس، محمد(معاصر)، الاسس المنهجية لنقد الاديان،(مركز التاصيل للدراسات والبحوث، ط1، 1437ه-2016 م، سعودية): 56.

(6) ينظر: التركي، إبراهيم محمد(معاصر)، علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام،(دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية- مصر): 19.

(7) ينظر: الخطيب، محمد احمد(معاصر)، مقارنة الاديان ،(دار المسرة، ط1، 1428هـ-2008م، عمان-الاردن): 26.

(8) ينظر: الجزائري، أبو بكر، جابربن موسى(ت 2018م)، عقيدة المؤمن ،(مكتبة الكليات الزهرية، ط2، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، قاهرة - مصر): 27-28.

(9) ينظر: الزحيلي، محمد (ت 1941م)، وظيفة الدين والحاجة اليه: 126.

(10) ينظر: سميح دغيم (معاصر)، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام: 81.

(11) ينظر: الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، مجلة البحوث الإسلامية- مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد: 65/1.

(12) الفكر الرجعي : هو المذهب الذي يريد ان يعيد المجتمع الى حالة سابقة ادنى من حالته الحاضرة : تقول رجل رجعي، فكر رجعي ؛ صليبا ،جميل، المعجم الفلسفي، (دار الكتاب اللبناني ،1982م ، بيروت) 611/1.

(13) الفكر التخديري : هو الفكر الذي يستخدم مفاهيم خاطئة، اي تكون وظيفته هو تسكين المجتمع وتخديره من خلال بث افكار غير صحيحة حول الدين، العاملي ، سيد جعفر مرتضى(ت 2019م)، دراسة في علامات الظهور، (المركز الإسلامي للدراسات، ط1، 1424هـ-2003م، النجف الأشرف - العراق) : 104/2 .

(14) ينظر: شريعتي، علي (ت1977م)، الدين ضد الدين بتصرف، ترجمة حيدر مجيد، (مؤسسة العطار الثقافية، ط1، 2007م، النجف الأشرف- العراق): 50.

(15) ينظر: بيجوفيتش ، علي عزت(ت 2003م)، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس (مؤسسة العلم الحديث، ط1، 1994م، بيروت- لبنان): 94 -95.

(16) ينظر: الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد: 1/ 65.

(17) ينظر: الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، مجلة البحوث الإسلامية : 66/1.

(18) ينظر: مكتب الدعاية الإسلامية، البحوث القرآنية ،(حوزة قم- ايران): 13/3.

(19) ينظر: الشريف ،هبة ،ديني ودين الناس،(العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2017م، القاهرة) : 239 – 240.

(20) ينظر: الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، مجلة البحوث الإسلامية : 66.

(21) ينظر: مكتب الدعاية الإسلامية، نشرة حزه (حوزة قم- ايران): 3/ 105.

(22) ينظر: مكتب الدعاية الإسلامية، البحوث القرآنية ،(حوزة قم- ايران): 31/3.

(23) ينظر: رحماني، معهد الإمام الخميني للبحوث التربوية والبحثية : 163/3

(24) ينظر: الزحيلي، محمد مصطفى،(ت 1941م)، الاعْتَدال في التدين فكرًا وَسُلوكا وَمَنهجًا، (كلية الدعوة الإسلامية، ط3، 1428 هـ، طرابلس- ليبيا) ، ص 12- 13.

(25) ينظر: الدين والسياسة تصالح ام تخاصم.محمد نور حمدان، مدونات قناة الجزيرة 12/12 / 2019 ،ص 176.

(26) ينظر: جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم ، د .لزهر بوراضي ، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 3،العدد 9 ديسمبر 2017 ، ص 3.2.

(27) ينظر: اشكالية العلاقة بين الدين والسياسة، عبد الوهاب العمراني ، صحيفة الكترونية رأي اليوم تاريخ 2014 /1/6.

(28) ينظر: علاقة الدين بالسياسة، بابكر فيصل، مقالة قناة الحرة اصوات مغاربية: 2 مارس 2020 ، ص 144.143.

The negative use of religion and its impact on Iraqi society

Assist Lect .Maha Jawad Salman Alwan

College of Arts - Iraqi University

Maha.j.salman@aliraqia.ed.iq

Keywords : Its definition, origin, and relation

Summary:

Research into the negative exploitation of religion is considered one of the important researches in the Islamic faith, as it has played a major role in distorting the Islamic religion through deviant interpretations of the texts of the Holy Qur'an according to what suits their shameful ideas, and that negative exploitation has become a great danger to the life of the individual and society through the wrong understanding of many of people in applying the principles of the Islamic religion, which had a negative impact on their behavior .

The main reason for choosing the topic is my special interest in religion. Because it is the most important pillar of the divine legislative system and the seal of the heavenly religions, and to address the falsification of religion and the dissemination of deviant beliefs and its trading for worldly purposes .

We have defined the issue of employment and demonstrated its impact on human reality through its impact on the individual, society and politics, by clarifying the relationship between religion and human reality.